في التولع بهما قيل حتى ان خبابه لما توفيت اكب عليها يشمها بلا شراب ايام حتى انتنت فاخذ في
جهازها وخرج بين يدي نعشها حتى بلغ القبر ونزل فيه فلما فرغ من دفنها لصق التراب مسلمه
اخوه يعزيه ويؤنسه فقال قاتل الله ابن ابي جمعه كانه كان يرى ما نحن فيه حيث يقول
• فارتك عنك النفس او يدع الهوى فبالناس سلو عنك لا بالتجلد •
• وكل خليل زارني فهو قائل من اجلك هذا هامة اليوم او غد •
وكان يزيد بن عبد الملك ظلوما غشوما حتى انه عتب فيما امر بالامر كتب الى عمال عمر
بن عبد العزيز اما بعد فان عمر كان مغرورا غررتموه انتم واصحابكم وقد رايت كتبكم
اليه في انكسار الخراج والضريبة فاذا اتاكم كتابي فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده واعيدوا
الناس الى طبقتهم الاولى اخصبوا ام اجدبوا احبوا ام كرهوا ام ماتوا • قيل
ولما بلغه ان اخاه هشاما يذمه ويتنقصه كتب اليه كتابا فقال فيه ان مثلي ومثلك كما
قال الاول • تمنى رجال ان اموت فان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد •
• لعل الذي يبغي ردائي ويرتجي به قبل موتي ان يكون هو الردي •
• فما عيش من يبغي خلافي بضائري ولا موت من قد مات قبلي بمخلدي •
فكتب اليه هشام ان مثلي ومثلك كما قال الاول •
• ومن لا يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب •
• ومن يتتبع جاهدا كل عثرة يجدها ولا يبقى له الدهر صاحب •
فكتب اليه يزيد نحن مغتفرون ما كان منك ومكذبون ما كان بلغنا عنك مع
حفظ وصية ابينا عبد الملك وما حض عليه من صلاح ذات البين واني لاعلم انه
كما قال معن بن اوس • لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول •
• واني على اشياء منك تريبني قديما لذو صفح على ذاك مجمل •
• ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني يمينك فانظر اي كف تبدل •
• اذا سؤتني يوما صفحت الى غد ليعقب يوما منك آخر مقبل •
• اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل •
• ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل •
• وفي الناس ان رثت حبالك واصل وفي الارض عن دار القلى متحول •
فلما جاء الكتاب رحل اليه هشام فلم يزل في جواره حتى مات يزيد وهو معه في عسكره
مخافة اهل البغي • واولاده الوليد ويحيى درج صغيرا وعبد الله والغمر وعبد الجبار
وسليمان وابو سفيان وهاشم وداود ولا عقب له والعوام ولا عقب له ايضا •
وتوفي يزيد في شعبان سنة خمس ومائة وله تسع وثلاثون سنة وستة اشهر وولايته
اربع سنين وشهر ثم قام بالامر بعده اخوه هشام بن عبد الملك بن مروان
امه عائشة بنت هشام بن اسمعيل المخزومي قام في شعبان يوم الجمعة لخمس بقين منه

هشام بن عبد الملك

سنة خمس ومائة

١٨

سنة خمس ومائة • قيل وكانت امه عائشة بنت هشام حمقا فطلقها عبد الملك
وكان قبل طلاقها رأى في المنام انها فلقت راسه فقطعته عشرين قطعة فعبره على
سعيد بن المسيب فقال تلد غلاما يملك عشرين سنة فولدت هشاما وهي طالق
قبل ولم يكن في ولد عبد الملك اكمل من هشام وكان اعطر بني مروان واكثرهم تزينا
خرج حاجا فحمل ثياب طهره على ستمائة جمل ودخل المدينة فقال لغلام له انظر من في المسجد
فقال رجل طويل ادلم ادهم فقال هذا سالم بن عبد الله ادعه فاتاه فقال اجب امير المؤمنين
وان شئت فارتحل لثيابك فقال ويحك ابيت والله زائرا في رد او قميص ولا ادخل
بها على هشام فدخل عليه وسأله عن حاله واعطاه عشرة الاف درهم ثم قدم مكة فحج
ثم رجع الى المدينة فقيل له ان سالما شديد الوجع فدخل عليه زائرا ومات سالم
فصلى عليه هشام فقال لا ادري باي الامرين انا اشد تبجحا ام بصلاتي على سالم • قيل
وكان هشام ولى ابنه سعيد بن هشام على حمص وكان سعيد مغرما بالنسا والشراب
فقدم خصي لهشام فلقيه ابو الجعد الطائي في الطريق فقال هل لك ان اعطيك هذه
الفرس فاني لا اعلم مكاني مثلها على ان تبلغ امير المؤمنين هذا الكتاب ليس فيه حاجة
منك ولا دنانير ولا دراهم فاخذ الفرس واخذ الكتاب فلما قدم على هشام ساله ما قصة
الفرس فاخبره فقال هات الكتاب فاذا فيه • ابلغ لديك امير المؤمنين فقد
امددنا باميرليس عنينا • طورا يخالف عمرا في خليلته • وعند ذاك يبغي الامرد الدينا
فلما قرا الكتاب بعث الى سعيد فاستحضره فلما حضر علاه بالخيزران ضربا وقال يا ابن الخبيثة
تزني وانت ابن امير المؤمنين ويلك اعجزت ان تفجر فجور قريش او ما تدري ما فجور
قريش لا ام لك قتل هذا واخذ هذا والله لا تلي لي عملا حتى تموت وكان هشام يبغض
ابن اخيه الوليد بن يزيد لان اخاه يزيد ولاه العهد بعد هشام وبايع الناس لهما على
الترتيب فانصرفت الخلافة عن ذرية هشام بسبب ذلك فحسد ابن اخيه الخلافة بعده
حتى كان الناس يعرفون في هشام بغض الوليد بن يزيد • واولاد هشام ستة عشر
وهم معوية وخلف ومسلمة ومحمد وسليمان وسعيد وعبد الله ويزيد هؤلاء لام
ومروان وابرهيم ومحمد ايضا ومنذر وعبد الملك والوليد وقريش وعبد الرحمن لام
وتوفي هشام بالرصافة يوم الاربعا في ربيع الاخر لثلاث خلون منه سنة خمس
وعشرين ومائة وله ست وخمسون سنة وقيل ثلاث وخمسون وولايته تسع عشرة سنة
وسبعة اشهر وقيل عشرون سنة وكانت علته التي مات فيها الذبحة وهي تنزل في الراس
فتنحدر منه فان استقرت في العينين ذهب البصر وان استقرت في الاسنان ذهبت وان
استقرت في الحلق ذبحت ومن ثم سميت الذبحة وصلى عليه الوليد بن يزيد وقيل ابنه
مسلمة بن هشام واشتري له كفن من السوق • قلت وقد كانت ثياب هشام
حمل ستمائة بعير فسبحان مغني الجبابرة وهو لا يفنى • ثم قام بالامر بعده

الادلم من الرجال الطويل الاسود

هشام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1